يحسن ان يكتب فكتب مكان رسول الله محمد بن عبد الله قال في فتح الباري وقد تمسك بظاهر هذه الرواية ابن الوليد الباجي فادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده اذا لم يكن يحسن فشنع عليه علما الاندلس في زمانه ورموه بالزندقة وان الذي قاله يخالف القرآن حتى قال قايلهم شعرا

برئت ممن شرى دنيا باخرة ۞ وقال ان رسول الله قد كتبا ۞

فجمعهم الامير واستظهر الباجي عليهم بما لديه من المعرفة وقال هذا لا ينافي القرآن بل يوخذ من مفهوم القرآن لانه قيد النفي بما قبل ورود القرآن قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وبعد ان تحققت اميته وتقررت بذلك معجزته وامن الارتياب في ذلك لا مانع من ان يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة اخرى وذكر ابن دحية ان جماعة من العلما وافقوا الباجي على ذلك منهم شيخه ابو ذر الهروي وابو الفتح النيسابوري واخرون من علما افريقية واحتج بعضهم لذلك بما اخرجه ابن ابي شيبة من طريق مجالد عن عون بن عبد الله ما مات رسول الله حتى كتب وقرا قال مجالد فذكرته للشعبي فقال صدق قد سمعت من يذكر ذلك وقال القاضي عياض وردت اثار تدل على معرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر لك وقوله لمعاوية الق الدواة وحرف القلم وفرق السين ولا تعور الميم الى غير ذلك قال وهذا وان لم يثبت انه كتب فلا يبعد ان يرزق علم وضع الكتابة فانه اوتي علم كل شي واجاب الجمهور بضعف هذه الاحاديث وعن قصة الحديبية بان القصة واحدة والكاتب فيها هو علي بن ابي طالب وقد خرج في حديث المسور ابن مخرمة بان عليا هو الذي كتب فيحتمل ان النكتة في قوله فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب لبيان ان قوله تعالى اريني اياها انه انما احتاج الى ان يريه موضع الكلمة التي امتنع علي من محوها الا لكونه كان لا يحسن الكتابة وعلى ان قوله بعد ذلك فكتب فيه حذف تقديره فمحاها فاعادها لعلي فكتب او اطلق كتب بمعنى امر بالكتابة وهو كثير كقوله كتب الى كسرى وقيصر وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة ان يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه اميا فان كثيرا ممن لا يحسن الكتابة يعرف صور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الاسما ولا يخرج بذلك عن كونه اميا ككثير من الملوك ويحتمل ان يكون جرت يده بالكتابة حينيذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فتكون معجزة اخرى في ذلك الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن كونه اميا وبهذا اجاب ابو جعفر

السماني

السماني احد ايمة الاصول من الاشاعرة وتبعه ابن الجوزي وتعقب ذلك السهيلي وغيره بان هذا وان كان ممكنا ويكون اية اخرى لكنه يناقض كونه اميا لا يكتب وهي الاية التي قامت بها الحجة وافحم الجاحد وانحسمت الشبهة فلو جاز ان يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة وقال المعاند كان يحسن يكتب لكنه كان يكتم ذلك والمعجزات تستحيل ان يدفع بعضها بعضا والحق ان معنى قوله فكتب امر عليا ان يكتب انتهى وقال في دعوى ان كتابة اسمه الشريف فقط على هذه الصورة يستلزم مناقضة المعجزة ويثبت كونه غير امي نظر كبير والله اعلم انتهى واما قوله اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وقوله اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم الى اخره فقال العلما وافقهم عليه الصلاة والسلام في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم وكتب باسمك اللهم وكذا وافقهم في محمد بن عبد الله وترك كتابة رسول الله للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح مع انه لا مفسدة في هذه الامور اما البسملة وباسمك اللهم فمعناهما واحد وكذا قوله محمد بن عبد الله هو ايضا رسوله وليس في ترك وصف الله تعالى في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي ذلك ولا في ترك وصفه ~~صلى الله عليه وسلم تعالى في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينبغي ذلك ولا في ترك وصفه~~ صلى الله عليه وسلم هنا بالرسالة ما ينفيها فلا مفسدة فيما طلبوه وانما كانت المفسدة لو طلبوا ان يكتبوا ما لا يحل من تعظيم الهتهم ونحو ذلك انتهى قال في رواية البخاري فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال صلى الله عليه وسلم على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا يتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا قال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جا مسلما والضغطة بالضم قال في القاموس الضيق والاكراه والشدة انتهى فان قلت ما الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام وافق سهيلا على انه لا ياتيه رجل منهم وان كان على دين الاسلام الا يرده الى المشركين فالجواب ان المصلحة المترتبة على اتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوايده المتظاهرة التي كانت عاقبتها فتح مكة واسلام اهلها كلهم ودخول الناس في دين الله افواجا وذلك انهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولا يتظاهر عندهم امور النبي صلى الله عليه وسلم كما هي ولا يخلوا بمن يعلمهم بها مفصلة فلما حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجاوا الى المدينة وذهب المسلمون الى مكة وخلوا باهلهم واصدقايهم وغيرهم ممن يستنصحونه وسمعوا منهم احوال النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته الظاهرة واعلام نبوته المتظاهرة وحسن سيرته وجميل طريقته وعاينوا بانفسهم كثيرا من ذلك فمالت نفسهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)